الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
فرع دراسات أدبية

تخصص: النقد الأدبي الحديث والمعاصر

عنوان المذكرة:

الخيال الرومانسي في شعر أبي القاسم الشابي
قصيدة "صلوات في هيكل الحب" دراسة أسلوبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

✍ بورويباي جوهر

✍ عقبوبي صبيحة

تحت إشراف الأستاذ:

د. لحسن رضوان

لجنة المناقشة

.....	رئيسا	جامعة مستغانم
.....	مشرف ومقرر	جامعة مستغانم
.....	مناقش	جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2020/2019

كلمة شكر وتقدير

إلى وطني العزيز: الجزائر الصامدة بأهلها

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريق النجاح والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من رضاها غايتي وطموحي أمي الله يرحمها برحمته الواسعة

إلى رفقاء البيت الطاهر الأنيق أشقائي وشقيقاتي

إلى الأصدقاء وكل من قد لي العون والمساعدة في إنجاز هذه الأطروحة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ لحسن رضوان الذي كان المساهم الكبير في إنجاز هذه الأطروحة

الإهداء

الحمد لله القدير الأول الأزل الذي يتحول ولا تغيره الدهور والأعاصير وينفيه حدثان الليل والنهار، هو الذي أنشا الوجود والعدم وقدر مت كان قبل أن يكون في اللوح والقلم، وخلق ادم وجعل من نسله العرب والعجم، واصطفى منهم نبينا محمد وكمل ديوان الأنبياء وختمهم.

أما بعد:

أهدي ثمرتي وجهدي:

إلى أول كلمة نطقها اللسان نابغة من الوجدان قوية قوة الإيمان، ساحرة سحر زهرة الأقحوان، يعجز عن وصفها أي إنسان، هي منبع الحنان ترتوي منه العطشان إلى التي خلد الله ذكرها في القرآن وجعل الجنة تحت قدميها، وكان بطنها لي وعاء وثديها لي سقاء وحجرها لي غطاء، أطال الله في عمرها وشفاها .... إلى أمي الغالية ...

إلى من وهبني فيض حنانه، وسعه صدره وتحمل عناء ومشقة الأيام من أجل ضمان مستقبلي وأطال في عمره .... إلى أبي الحنون

إليك يا أختي العزيزة حفيظة وإليكم يا إخواني الأحباء وإلى أستاذي الكريم وقف بجانبنا وأفادنا بنصائحه القيمة " لحسن رضوان " حفظه الله ورعاه

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد إلى جميع زميلاتي وصديقاتي التي لم يذكرهم قلمي.

الإهداء

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة

والدي العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب أمي الغالية رحمها الله

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي

أخواتي وإخوتي

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي

إلى كل محبي العلم والمعرفة

إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بشيء

خطة البحث

المقدمة

الفصل الأول: السيرة الذاتية لشابي

الفصل الثاني: مفهوم الخيال الرومانسي

أ- الخيال الرومانسي

ب- لمحة حول الرومانسية

ج- علاقة الخيال بالرومانسية

الفصل الثالث: قصيدة " صلوات في هيكل الحب " دراسة أسلوبية

أ- المستوى الصوتي

ب- المستوى التركيبي

ج- المستوى الدلالي

الخاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

تعتبر الرومانسية كمذهب أدبي، قامت على رفض الكلاسيكية لإغراقها في الصنعة ومغالاتها في تحطيم دور العقل والسير على سنن القدماء، فالأدب الرومانسي هو أدب الخيال والعاطفة فالتحرر الوجداني والفرار من الواقع والتخلص من ألصول القديمة، ومن رواد المذهب الرومانسي نجد في إنجلترا الشاعران قدرورت وكلوريدج

وقد مهد للرومانسية في فرنسا ألفرد دوفيني ومن رواد هذا المذهب في الأدب العربي الحديث الشاعر الرومانسي أبو القاسم الشابي وهو أحد المكافحين الأبطال، بل نموذجا رفيعا وكأسمى ما وصلت إليه حركات الانبعاث الفكري والتجديد الأدبي في تونس، وكأروع شاعر عرفته البيئة وصادفه المجتمع .

والخيال لم يستقر على مفهوم واحد، بل تعددت مفاهيمه وتسمياته ومثلا يطلق عليه بعص الفلاسفة العرب بالتخيل كغبن سينا والذي يرى أن الكلام هو الذي ينفعل به المرء إنفعالا نفسيا غير فكريا، ويطلق عليه البعض الأخر بالتخيل أو الإسهاب بالكذب.

ويمكن أن نعرف الخيال على أنه هبة عظيمة لا يستغني عنها شاعر ولا يخفي على أي دارس للأدب أن الخيال قد لقي إهتماما بالغادي الشعراء الرومانسيين فكان أحب إليهم من عالم الحقيقة المحدودة إذ فتح أمام الشعراء طريقا لا نهاية له في المتعة والقدرة الإنسانية وهذا ما بعلمهم يتوقون إلى الكشف عن أسرار الطبيعة والهروب من الواقع

وتجوزنا الحاضر إلى المستقبل أمل، فالخيال أولا وقبل كل شيء منبع من الإبداع، ولولاه لما إستطاع المرء أن يعيش طول حياته في عالم الحقيقة وإلا اتسمت حياته بالكآبة، فتضيق به البيئة التي يحيا فيها وهو كذلك ينمي أمنياتنا شيئا من الأمل نحو الحياة.

يعد أبو قاسم الشابي من الشعراء الرومانسيين، الذين جنحوا إلى الخيال فقد اتخذ من الطبيعة ملاذا وأنيسا ورفيقا له في وحدته فهرب إلى الغاب وانسحب من الواقع في وقت غلبت فيه عاطفته على تفكيره، وخيال الشابي خيال مبدع مصور ويحتضن الإنفعال يتغذى منه ويغذيه.

وسنحاول في بحثنا هذا الموسوم بعنوان الخيال الرومانسي في شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية لقصيدة " صلوات في هيكل الحب " والتي أخذناها كنموذج لمعرفة مدى تجليات الخيال الرومانسي

- فما هو الخيال الرومانسي؟

- هل يعد خيال الشابي خيالا رومانسيا؟

- وهل تجلي الخيال من خلال قصيدته" صلوات في هيكل الحب؟

وكان الدافع من اختيارنا لهذا العنوان هو التعرف على الإبداع الفني، في مجال الخيال عند الشابي، وكذلك من أجل معرفة الظروف النفسية والاجتماعية لدى الشاعر، وأما القصيدة فوقع اختيارنا لها لما وجدنا فيها من تصوير حي لجوانب الطبيعة ولما فيها من لغة شبيهة بلغة الحلم والخيال، بل تصوريها يمكن أن يكون في فتاة بعينها، وكل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا والذي وجهتنا فيه مجموعة من الصعوبات والتي منها عدم وجود مؤلفات اهتمت بتحليل القصيدة، كذلك أسلوبه في القصيدة المتبع والذي يشمل نوع من الحقيقة وصعوبة التواصل مع المكتبة، إلا أنها لم تكن مانعا لنا من البحث والمغامرة وبذل مجهود في مثل هذا النوع من المواضيع فأجزنا بحثنا وفق الخطة الآتية:

حيث قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول، فالفصل الأول والثاني كان نظريا والثالث كان تطبيقيا بدءا بمقدمة يليها الفصل الأول الذي تحدثنا فيه عن السيرة الذاتية للشابي، أما فيما يخص الفصل الثاني كان تحت عنوان الخيال الرومانسي واستحوذ على عناصر وهي كالأتي:

أ- الخيال الرومانسي

ب- لمحة حول الرومانسية والخيال

أما الفصل الثالث والذي يعد بمثابة الجانب التطبيقي جاء تحت عنوان قصيدة: " صلوات في هيكل الحب " دراسة أسلوبية وقد شمل أيضا ثلاثة عناصر:

أ- المستوى الصوتي

ب- المستوى التركيبي

ج- المستوى الدلالي

وفي الأخير أتممنا بحثنا بخاتمة وفي عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع يليها الملحق، تناولنا فيه القصيدة معتمد في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، فإعتمدنا من خلال مفهوم الخيال الرومانسي، وأما التحليلي تمثل في دراسة القصيدة من حيث المستويات، كما إعتمدنا أيضا على المنهج الإحصائي، وذلك من أجل إحصاء بعض الكلمات المذكورة في القصيدة والزحافات التي طرأت على يحوها، وقد إعتمدنا خلال البحث مجموعة من المصادر والمراجع التي أنارت لنا السبيل ويسرت لنا الطريق أهمها " ديوان أبي القاسم الشابي " لمجيد طراد، الديوان الشابي " أروع قصائد أبي قاسم الشابي " لمحفوظ كحوال " الخيال الشعري عند العرب " لأبي القاسم الشابي وديوانه أغاني الحياة.

الفصل الأول: السيرة الذاتية للشابي

1- مولده ونشأته

2- علومه وثقافته

3- مرضه ووفاته

4- أعماله الأدبية

5- منزلته

1- مولده ونشأته:

ولد الشابي في 24 شباط فبراير 1909م، في بلدة " الشابية " أودد الشابة " من ضواحي " توزر "، وكان والده محمد بن بلقاسم الشابي من أهم العلم والفضل، وكان درس في الأزهر بمصر ثم في جامع الزيتونة بتونس، ونال إجازة " التطويع " أي شهادة إتمام الدراسة بالزيتونة، ثم عين قاضيا شرعيا متنقلا، مما جعل ذلك الولد ينشأ في أماكن مختلفة سواء من ناحية المناخات أو المناظر الطبيعية فمنها معتدلة ومنها حارة.[1]

2- علومه وثقافته :

تلقى أبو قاسم دروسه الأولى في الكتاب فحفظ القرآن وهو في التاسعة من العمر، وبعد ذلك اعتنى به والده فعلمه بنفسه العربية لمدة عامين، وبعض المبادئ الدينية الضرورية وفي الثانية عشرة انتقل إلى الزيتونة بتونس وبعد تسع سنوات حصل على الإجازة، ولكن ميوله لم تكن مطابقة لميول والده إذ أحب الأدب منذ طفولته وخصوصا أم مواهبه قد تفتقت مبكرة، وقد أتيح له وفي الزيتونة أن يتصل بالتيارات الثقافية المختلفة، التقليدية منها والحديثة، ورأى في ما حوله الكثير من المسائل التي لا توافق مزاجه، فأظهر امتعاضا وانزعاجا، جعل الأستاذة في الزيتونة يرفضون الكثير من توجهاته وأرائه.

أما الآداب الأجنبية، فلم يكن على الإتصال بالغرب بطريق مباشر لأنه لم تتح له فرصة لإجادة لغات أوروبية، ومع ذلك طلع على آداب الغربيين.

من خلال ما ترجم منها إلى العربية ويبدو أن تأثرها إلى حد بعيد من حيث الشكل ومن حيث المضمون، وهذا ما يلاحظ من خلال ديوانه وكذلك من خلال أرائه النقدية، وفي سنة 1928م يلتحق الشابي بمدرسة

[1] أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب- تقديم وتعليق احمد حسن بسيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص7-8

الحقوق التونسية لينال الإجازة فيها سنة 1930م وهو في جميع المراحل السالفة سواء في الزيتونة أو بعدها في مدرسة الحقوق وبعد تخرجه كان يمارس نشاطه الفكري والأدبي، الذي كان يجتمع في مقر " جمعية قدماء الصادقية "، حيث أتيحت له الفرصة لعرض ما لديه من أفكار وأبحاث حول الأدب ومشكلاته، وفي الوقت نفسه يعبر عن نفسه شعرا .. ونشرت له جريدة النهضة بعد إنتاجه الأدبي، ابتداء من سنة 1926م ثم ظهر شعره حتى تاريخه في المجلد الأول من كتاب " الأدب التونسي في القرن الرابع عشر " لأستاذ زين العابدين السنوسي، وكان ذلك سنة 1927م ويلاحظ أن ما كتبه الشابي نثرا وما نظمه كان في جوهره يدعو غلى إصلاح المجتمع.[1]

من وجهة نظره ومن أهم دعواته البارزة مطالبه بتحرير المرأة ودعوة التجديد في الأدب، وقد اشرنا إلى ما لقيه من معارضة ولكن أنصاره ساعدوه على الثبات والإستمرار وعلى رأسهم والده، قبل وفاته وصديقه زين العابدين السنوسي وجماعة أبو لو في مصر ومنهم أحمد زكي أبو شادي الذي كان معجبا بشعره .

3- مرضه ووفاته:

أما حياته الخاصة فإنه يعاني من مرض خطير في قلبه، وقد بدأ مرضه بشكله الخطير سنة 1929م في السنة ذاتها التي شهدت وفاة والده، هذه الوفاة ساهمت في زيادة ألام أبي القاسم الشابي، فضلا عن وفاة الفتاة التي أحبها في تلك الحقبة أيضا، مما جعل الشاعر يتجرع الغصص ويتحرق ألما على فقدان من أحب هذه المعاناة الثلاثية المصادر وما يضاف إليها من أعباء الحياة ومتطلباتها من أجل العيش الكريم، جعل الشاعر يتحدث عن الموت ويكثر وبطريقة تفوح منها رائحة الآلام وتعتلج فيها فكرة العذاب وهذا أمضى بقية حياته القصيرة لكنه لم ينقطع عن الكتابة وبذل المجهود الفكري والمشاركة في الأعمال والنشاطات الأدبية، حتى ذاب جسده وصار يواجه الأزمات القلبية الحادة بشكا دائم ومتزايد حتى بلغ الخامسة والعشرين من العمر وكانت نهايته في 9 تشرين أول – أكتوبر 1934م في المستشفى الإيطالي بتونس العاصمة، ونقل جثمانه إلى الشابية مسقط رأسه حيث دفن فيها .[2]

[1] مرجع سبق ذكره، ص 8

[2] أبو القاسم الشابي، الديوان وتقديم د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، لبنان، 1997، ص 09

4- أعماله الأدبية:[1]

يعد ديوانه أهم أعماله ألأدبية وكان أعده للطبع ورتبه على طريقته قبيل وفاته بقليل ولم يتمكن من نشره، فأتم هذه المهمة أخوه محمد الأمين الشابي، وبإشراف أحمد زكي أبو الشادي، حيث صدر الديوان فيما بعد، كما أعده أبو القاسم بإسم " أغاني الحياة "

ويتميز شعره بسهولة ألفاضه مع كثرة المفردات الدالة على الألم والموت والعذاب أما هو سبقاه، فهادئة حينا كهدوء الليل أيام الربيع، وصاحبة حينا أخر كالرياح الشتاء المزمجرة وقد إختار لقصائده الأوزان الشعرية الخفيفة السهلة، كالرمل والمتقارب والكامل الخدمة المعنوية لأنه كان ممن يقدمون المعنى على اللفظ، وهو كان ينظم لنفسه أولا وللآخرين ثانيا ونراه في بعض الأحيان لا يلتزم كليا بالقوالب اللفظية أو المعجمية، فيسير على طريقة الروم نطقيين في التحرر من أعباء القافية، واللفظية واللفظة المفردة فيحملها ما لا نطيق، مما يبعد بعض ألفاظه عن البيان والوضوح، إلى غياب الغموض والرمز، أما معانية وأعراضه فتشمل نواحي الحياة المختلفة: الموت والحياة، اليأس والأمل، الجمود والتقدم الظلم والعدل، الفقر والغنى، الكره والحب العدم والوجود، الجهل والعلم فضلا عن كل ما يتعلق الحياة الإنسانية ومشكلاتها وتعقيداتها والطبيعة التي أعزم بها أيما عزام واستمد منها مادة قصائد كثيرة، وتوكأ في بعض رموزه على جوانب كثيرة منها.

وعلى العموم فإن شعره يتراوح بين الحداثة والقدم، وبين النقمة والتسليم للأمر الواقع، ولكنه لم يستسلم في حال، حتى إنك تراه يعترض على القدر في مواقع عدة إعتراضا ساخرا غير مبرر من الناحية الأخلاقية العقيدية ولا من الناحية الموضوعية أما أعماله الأدبية الأخرى، فأهمها هذا الكتاب الذي نقدمه، والذي أحدث نبتة كبرى عندما أعلن عن مضمونه أول مرة[2]

- " قصة المجرة النبوية "

- مجموعة وسائل إلى عدد من أصدقائه ذكرها الأستاذ محمد الحليوي في كتابه " مع الشابي "

[1] مرجع سبق ذكره، ص 09

[2] مرجع سبق ذكره، ص 10-11

- مجموعة مقالات مختلفة

- " في المقبرة " في رواية

- " السكير " وهي مسرحية

- الأدب العربي في العصر الحاضر دراسة قدم بها لديوان أبي شادي "الينبوع "

- " جميل بثينة "

- " شعراء المغرب " دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي، لم يلقها

5- منزلته:

لم يلق الشابي في حياته العناية التي لقيها غيره من معاصر به، ذلك أنه خرج عن سنن الأقدمين في ما عرضه من أفكار جريئة في سبيل إخراج الأدب من دائرة الجمود التي كان يتخبط فيها، ومع أن خصوصه قد أعلنوا عليه حربا شعراء بزغ نجمع ولمع بمؤازرة أنصاره كما أسلفنا، فساعدوه في نشر مؤلفاته تباعا مما جعل شهرته تطبق الأفاق خصوصا في مصر وشمالي إفريقيا، ووصلت أخباره إلى بلاد الشام خصوصا بعد نشر شعره فأقبل الدارسون على ذلك الديوان يتدارسونه ويضعون تعليقاتهم ويحللون ويناقشون ما جاء به الشابي شعرا ونثرا. [1]

وأخيرا إذا ذكر المجددون، من رواد النهضة الحديثة فإن الشابي في مقدمتهم، وإذا ذكر عشاق الطبيعة، فهو في عدداهم، وإذا تحدثنا عن الثائرين على التخلف والإستعمار فقد أدلى الشابي بدلوه ومما يؤسف له أن صرخاته التحديدية الداعية إلى النهوض المبكر لم تجد الأذان الصاغية في جنبه إلا أنها تركت في الأجيال التالية الثر الذي يحرك النفوس ويلهب المشاعر ضد مخلفات احتلال للمنطقة العربية في النصف الأول من القرن العشرين.

وللدلالة على مكانة الشابي وما حازه من شهرة مدوية أشير إلى بعض ما كتب حول شخصيته وأدبه من دراسات مطولة، أو مقالات سريعة قد إعتمدت على ما توافر لدي منها في ترجمتي له وأخص بالذكر ما جاء عن شقيقته محمد الأمين الشابي في تقديمه لأغاني الحياة عندما طبع لأول مرة ومن هذه الدراسات

[1] أبو القاسم محمد كرو، أغاني الحياة ديوان أبي القاسم الشابي، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ص11

- شعب وشاعر نعمت أحمد فؤاد

- قدماء الصادقية محمد الفاضل بن عاشور

- الشابي عبد اللطيف شرارة

- أبو القاسم الشابي ريتاعوض

- أبو القاسم الشابي ما له ما عليه زهير المارديني

- أبو القاسم الشابي محي الدين المحمد

أبو قاسم الشابي محمد االأمين الشابي

- مع الشابي عبد المجيد الحر محمد الحليوي[1]

(ضمن كتاب: الحركة الأدبية والفكرية في تونس 1972م المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 1982، مجلة العرفان عدد 9-10

مخطوط مقدمة أغاني الحياة القاهرة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1952).

[1] مرجع سبق ذكره، ص12

الفصل الثاني: مفهوم الخيال الرومانسي

أ- الخيال الرومانسي

ب- لمحة حول الرومانسية

ج- علاقة الخيال بالرومانسية

1- مفهوم الخيال الرومانسي:

إن خاصية الخيال تعد أول ما يحتاجه الشاعر باعتباره عالم من المغامرات الجديدة التي خاضتها تجربة الشعر الجديد للوصول إلى مفهوم شعر جديد يثبت فيه الشاعر وجوده وفقا لمشاعره، ومن الملاحظ أن الخيال يمكنه تركيب صور جديدة غير تلك الموجودة في الواقع، فالصورة هي إنعكاس المشاعر ورؤية الشاعر للواقع وفقا لحالته النفسية ووعيه والفكرة التي يريد أن يطرحها.

فالمفهوم اللغوي الذي جاء في لسان العرب **لإبن منظور** قيل " خال الشيء يخال خيلا وخيلة وخالا وخيلا وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة .... وتخيل له شيء تشبيه " [1]

أما إصطلاحا فتعددت مفاهيمه وتعاريفه عند النقاد وعلماء الجمال إذ أن كل أديب أو فنان له نظرته الخاصة للخيال وموقفه منه، فنجد مثلا يعرفه أرسطو (384-322 ق.م) بأنه هو طاقة العليا التي تمد الإنسان بهيكل الفكر، والتي لا يمكن بدونها أن يعيي مفهوما أو دلالة نظرته.[2]

فأرسطو ربط الخيال بكل من الإحساس والرأي والفكر ويقول **بوالو** 1636 -1711 في تعريف للخيال وهو رائد من رواد الكلاسيكية " أن الخيال موهبة عظيمة لا يستغني عنها شاعر حقيقي، ولكن إذ استمر الشاعر اللعب بها فإنه لن يصل إلى الكمال، ولا بد أن يكبح عقله وخياله، وعلى الشعر حتى حين ينحرف عما هو طبيعي أن يحترم قوانين العقل التي تحدده بحدود ما هو محتمل ممكن فالكلاسيكيون لم يطلقوا العنان للخيال إذ تغلبت عندهم السلطة الخيال.

[1] ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، الجزء الأول (أ.ش)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ1993م، ص380

[2] نبيل راغب، موسوعة ألإبداع الأدبي، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص152

أما بالنسبة للخيال عن الرومانسيين فلقد بلغ ذروته وكان أحب إليهم من عالم الحقيقة فأمنوا بالخيال بأن كل صد لقوة الخيال يعد قتل للحيوية في إنسان والخيال الرومانسي، استجابة لحاجة ملحة في نفس الرومانتيكي ولكنه مصدر ألم وحزن ويقود التأمل فيه إلى أفاق فسيحة في جوانب النفس الإنسانية برتاع أمامها من يكتشفها[1] فالشاعر الرومانسي هو الذي يعرف كيف يجعل دنياه الخيالية أروع من حياة الواقعية، وأشد تأثيرا في نفوسنا وإثارة لعواطفنا فالرومانسيون أعطوا اهتماما بالغا للأمور الروحية وكل أملهم أن يستطيعوا إدراكها وتمثيلها في شعر مكثف عن طريق الخيال والبصيرة والإلهام ولما كان المذهب الرومانسي قد أطلق العنان للعاطفة ووثق بها ومجدها فكان لابد أن يعنى بالخيال على حد قول أحمد الشايب في كتابه لتعريف الخيال: هو العنصر الذي تلجأ إليه العاطفة لتعبر عن نفسها حين تعجز العبارات الأخرى دون تحقيق هذه الغاية الأدبية،[2] حيث يظهر لنا أن العاطفة من أهم العناصر وأقواها تأثيرا إذ خلقت الخيال وضاعفت صوره، ثم أحيت الحقائق وزادت روعتها ووضوحها واستحوذت هذه اللغة الموسيقية الجميلة ثم هذا التلازم بين هذه العناصر فليس يستغني أحدها عن الباقي سواء في وجوده ودخوله فن الأدب وفي قيمته ومكانته ويقول موريس في تعريفه للخيال الرومانسي: أننا عندما نستخدم خيالنا نجد في أول الأمر لغزا شائقا يتطلب حلا ثم بعد ذلك تمكنا تصوراتنا الخاصة من عقولنا من رؤية الكثير .... وما هذا ما يتحدث عنه أيضا نبيل راغب في موسوعة الإبداع الأدبي أن الرومانسيين يربطون بين الخيال والحقيقة لأن إبداعاهم وليد إلهام البصيرة الخاصة وتحت قيادتها.[3]

[1] محمد غنيمي، هلال الرومانتكية، دار العودة، بيروت، ط6، 1981، ص76

[2] أحمد الشايي، أصول نقد الأدب، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994، ص34

[3] نبيل راغب، مرجع سبق ذكره، ص165

فأصحاب الإتجاه الرومانسي يؤمنون بأن الروعة في الفن لا تحقق إلا عن طريق التجربة الذاتية ينقدسون الخيال ويعتبرونه الوسيلة الوحيدة الأساسية لإدراك الحقائق ويطلق عليه وليم بليك بالرؤية المقدسة واعتبره القوة الوحيدة الشاعر [1].

وقد نحا هذا المنحنى **شلنج** فهو في نظرته إلى الخيال الرومانسي يعرفه أنه:

الوسيلة الأولى في إدراك أية حقيقة وأن الفن بعامة هو العبد الذي يحوم حوله بقية فروع المعرفة.

أما **شيلي** في مقاله المشهور " دفاع عن الشعر " يقول انه " الشعر بمعناه العام يمكن تعريفه بأنه تعبير عن الخيال[2] وبذلك فالشعر هو التصدير الخيالي للعواطف والغرض منه تأثير في نفس السامع.

لد حول شيلي أن يمسك بكلية الأشياء وسعى عن طريق الخيال إلى إيجاد نظام سام يفسر عالم ظواهر والقيم، كما أنه يهاجم الرأي الذي يحط من قيمة الخيال ودليله في ذلك قوله " أن للشاعر وسيلته المعينة إلى المعرفة التي يتحتم أن تنظم الأشياء الحاضرة في داخلها فقط، لكنه يدرك المستقبل في الحاضر ويشترك في تجسيد وإستعاب لا أبدي ولا اللانهائي والواحد، فالشاعر يملك بصيرة نافذة إلى جوهر الحقيقة التي هي نسق كاملا غير متغير ولا يحده زمن، ولا يعدوا العالم المألوف أن يكون انعكاسا منكسرا[3] فالخيال الرومانسي طموح جموح يتطلب مثالا له أينما وحده في غير زمانه ومكانه، ولكن لا يستوجبه أولا وأخرا إلا من ذات نفسه، إذ فيها الشرارات الأولى التي تهديه الطريق وترسمه له، ولا يتاح له فهم ما تجيش به عواطفه وأمالها لا بالصور والأخيلة التي يضيفها على حقائق

[1] ينظر: محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1986، ص251

[2] ينظر: محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر

[3] نبيل راغب، مرجع سبق ذكره، ص165

لا ينكر لها بل لعله يهتدي من خلاله إلى سعادته، إذ أن الأحاسيس والعواطف لا تفصح عن نفسها إلا في صور ولا تميع غلا الصور وكل كنوز المعرفة والسعادة الإنسانية مقصودة على الصور [1]

وإذ كان الخيال قد لقي إهتماما بالغا عند الشعراء الرومانسية بصفة عامة فقد حظي بإهتمام بالغ عند **كولوردج**

شنلج فردريك: فيلسوف ألماني 1775-1854

شيلي: شاعر إنجليزي من أشهر شعراء الرومانتكية 1206-1237

إذ خصص للخيال فولا رئيسية فهي كتابة سيرة كتابية سيرة أدبية حدد فيها وظيفية الشاعر عن طريق الخيال، ويعرفه بأنه تلك القوة السحرية التركيبية التي تكتشف لنا عن ذاتها في خلق التوازن أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة بين الإحساس بالجدة والرؤية المباشرة والموضوعات القديمة وضبط النفس والموضوعات المألوفة، بين حالة عادية من نظام بين الحكم المتيقظ أبدا وضبط النفس المتواصلة والحماس البالغ والإنفعال العميق فهو الذي يجعل من الأديب أو الشاعر يجمع بين عمق التفكير وقوة التأثير فترى عقله وقلبه ممتزجين .

ولقد قام **كولوردج** بوضع تفرقة بين الوهم والخيال، فيرى أنه لو أزيلت حواجز الحس لكان الوهم هذيانا والخيال جنونا وفي الحالة الطبيعية يستعمل الفكر القوتين وقد تعملان معا لأنهما غير متضادتين بل لابد للخيال من مرحلة الوهم، فالخيال هو القوة الموحدة المركبة أما الوهم فهو القوة القادرة على الحشد والجمع.

[1] غنيمي هلال: الرومان تكية، ص90

وقد قسمه إلى قسمين خيال الأولي والخيال الثانوي [1]

أ– الخيال الأولي: وهو عنده قوة حيوية وعامل أساسي في كل إدراك إنساني وهو ينبئ عن تصور حقيقته أن الخيال نشاط إنساني وفعالية لابد منها من أجل أن تكون المعرفة الإنسانية ممكنة، وهو علمي في وظيفته ويقابل ما يدعوه **كانط** بالخيال الإنتاجي، فكل إدراك علمي يوجد فيه نوع من هذا الخيال.

ب– الخيال الثانوي: فهو صدى للخيال الأولي غير أنه يوجد مع الإرادة الواعية، وهو يشبه الخيال الأولي في نوع الوظيفة التي يؤديها ولكنه يختلف عنه في درجة وفي طريقة نشاطه كما أنه يحلل الأشياء أو يؤلف بينها وهذا من الخيال يدعوه **كانط** بالخيال الجمالي.

نكولوردج همه الوحيد هو جعل الخيال حقيقة باطنية غير مرتبطة بالعالم الخارجي، فالشاعر الرومانسي يرفض المألوف ويبحث في الأشياء والكائنات عما يثير الدهشة وفقا للقانون الخيال وعالم اللامنطق.

فالخيال عند الشاعر الرومانسي مولع بتصوير مرحلة الطفولة فهو يعتبرها مرحلة البراءة ونقاوة القلب، ومن الشعراء الغربيين الذي عالجوها في قصائدهم هم أمثال **لورذ زورت** في قصيدته قوس قوزح فهو يصف فيها فرحته بالمنشور السماوي الذي يتخلله الضوء فينحل إلى ألوان تجعل القلب يوثب عبطه وفرحا لا يفارق الإنسان منذ طفولته إلى رجولته ويقول في ذلك:

يتوثب قلبي عند ما أرى

قوس قزح في السماء

هكذا كان أمري عندما بدأت حياتي طفلا

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط6، 2005، ص390

وكذا هو الإنقاذ صرت رجلا

وباليتي أظل كذلك عندما أحور شيخا

وإلا فذريتي ألا في المنون

ما الطفلإ لا أب للرجل[1]

فالشاعر هنا في حالة من الفرح والسرور استمرت معه من طفولته لرجولته والخيال الرومانسي مبني على أساس نلخصها فيما يلي:

- ظمأ الرومانسي الدائم للعالم المجهول وتفضيله على عالم الحقيقة، ومحاور التعرف على ذاته بالغوص في أعماق النفس
- الاغتراب المكاني فشعور الرومانسي بحاجته إلى الفرار من بيئته، جعله يختار لنفسه بيئة أخرى يحي فيها روحه ويحلق في أجوائها بخياله
- طغيان شعور وعاطفة الشاعر الرومانسي وضيقة بعالم الحقيقة مما جعله يطلق العنان لنفسه للغوص في عالم الخيال اللامحدود فصار أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود
- الإغتراب الزماني فهروب الرومانسيين من حاضرهم محلقين بخيالهم في أجواء الماشي البعيد وأنحاء المستقبل مما جعلهم يحلقون صور خيالية محضة يستلهمون فيها شعورهم

[1] عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص308
لوورذ رورت شاعر إنجليزي أحد مؤسسي المدرسة الرومانتكية 1183-1266
1770-1850م

- شعور الرومانسي العميق بالحاجة الروحية والمادية جعله يستغرق في الخيال لإشباع هذه الرغبة [1]

أما إذا نظرنا إلى حظ الخيال الرومانسي عند العرب، فلقد اهتموا به وظهرت عدة مدارس أدبية في الوطن العربي مثلت الحركة الرومانسية وهي كما يلي:

أ– مدرسة الديوان (1921): مثلها عباس محمود العقاد والمازني وعبد الرحمان شكري، فلقد عبروا عن ذاتهم وعن قضايا المجتمع والحياة وقد تأثروا بالرومانسية الإنجليزية واعتبروا من الأوائل الذي أدخلوا الشعر الرومانسي في الثقافة العربية وخير دليل على ذلك قول شكري في قصيدته " الشعر والطبيعة "

إن القلوب خوافق والشعر من نبضاتها [2]

ب–الرابطة القلمية (جماعة المهجر 1923): تأسست في و.م.أ ترأسها " خبران خليل جبران " وقد جمعت مجموعة من الأدباء المهاجرين أرغمتهم الظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية على الهجرة إلى بلاد الغرب.

ج– جماعة أبولو 1932: كانت في مصر ترأسها " أحمد شوقي " وبعد وفاته خلفه خليل مطران وكانت تهدف إلى السمو بالشاعر، وضمت مجموعة من الشعراء من مختلف الدول العربية وعلي محمود طه " مصر " " الشابي " تونس غبراهيم طلجي، أحم زكي أبو الشادي، حيث كان هؤلاء يميل أغلبهم إلى الإنطواء عند الذات والإغراق في العاطفة والخيال والتوهمات الخيالية والإمتزاج بمظاهر الطبيعة فعلى الرغم من هروبهم من الواقع والإنطواء والهامشية إلا أن شعرهم لا يخلو من التعبير عن الحياة والمجتمع فالخيال عنصر هام في الأدب وهو يصور لنا حقائق ويختلف تصويره من شاعر لأخر حسب قدرته في إختراق النص، كما أن له ارتباطا وثيقا بالعاطفة فهو

[1] عاطف جودة نصر، الخيال مفهوماته ووظائفه، ص314

[2] أنيس داوود، التجديد في العشر المهجر، ص 326

الذي يصورها وقوته مرتبطة بقوتها، فإذا كانت صادقة قوية أنشأت خيالا رائعا وإذا كانت مصطنعة كانت خيال سخيفا. [1]

2- لمحة عامة عن الرومانسية:

الرومانسية كلمة مشتقة من كلمة " رومانيوس " كانت تطلق على اللغات والآداب التي كانت فرعا من اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعد من القرون الوسطى كلهجات العامية للغة روما القديمة وبعد عصر النهضة صارت تعد لغات وآدابا فصيحة، حيث بدأت تستعمل كلغات ثقافة وأدب وعلم عوضا عن اللغة اللاتينية وهذه اللغات هي الفرنسية والإيطالية والإسبانية والرومانسية من لهجات سويسرا، أما اختيار الرومانسيين هذه الكلمة عنوانا لمذهبهم فهو المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية أي الرومانسية وبين التاريخ والأدب والثقافة الإغريقية واللاتينية القديمة المسيطرة على الكلاسيكية والمقيدة أدبها بما استنبط منها أصول وقواعد[2]

الرومانسية والإبداعية من مرادفات الرومانسية رواد هذا المنهج لم يتفقوا على تعريف محدد لهذا المنهج ولكن بعد إمعان النظر في مضمونها يتبين أنه رد فعل موجه ضد المذهب العقلي السائد في أوروبا في القرن الثامن عشر، وضد الإستقراطية التي تولد عنها ذلك المذهب.

الرومانسية اكتسب لها في كل بلد حلت به طابعا خاصا شكلته الأوضاع الإقتصادية والساسية والإجتماعية [3]

هناك نقطة مهمة أيضا ينبغي تناولها في الحديث عن الرومانسية وهي التفريق بين الرومانسية كنزعة وبين الرومانسية كمذهب، أما الأول فهو قديم في التاريخ والآداب والفنون بكونها جزءا أصيلا من النفس البشرية وهو يتجلى من

[1] أنيس داوود، مرجع سبق ذكره، ص 327

[2] انظر محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، 59م 1997ه

[3] أحمد عبد المجيد، مظاهر رومانسية في شعر أبي قاسم الشابي، فصيلة اضاءات نقدية، العدد الرابع – شتاء -2011، ص10

القدم في بعض الأغاني والأشعار والقصص والحكايات وهو نزعة تغلب على كثير من أفراد البشر في مرحلة من مراحل حياتهم فنجدهم ينطوون على أنفسهم ويهربون من الحياة الإجتماعية التي ينقصها السكون والاطمئنان ويلجأون غلى عالم صنعة خيالهم.[1]

والروح العربية في العصور السابقة كانت مفعمة بالنزعة الرومانسية ولكن تقيدهم بالموروث الأدبي والذوق العام والنظرية النقدية يحول بينهم وبين التعبير عما يشعرون في أغوار صدورهم من الآلام والآمال والكره والحب.[2]

وأما الرومانسية كمذهب أدبي يتصف بسمات خاصة ويتأسس على أسس فلسفية ونقدية بارزة ويظهر فيه التطور الفكري بوضوح تام فظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وهجمت على المذهب الكلاسيكي داعيا إلى تحرير العاطفة من سيطرة العقل، هذه الدعوة قد أدت إلى بروز أدب ذاتي متخلص من الأنظمة والقواعد والقوانين التي أنتجت تدهور أوضاع المجتمع ماديا وأدبيا.

1-1 – نشأتها:

إن النقد الأدبي قد خاض معركة عنيفة من تطور في أواخر القرن السابع عشر وخلال القرن الثامن عشر للتخلص من قيود الكلاسيكية وإرساء مبادئ جديدة لدعم مذهب جديد يراجع القيم القديمة للشعر وإحلال قيم جديدة في محلها، وبدأت منذ ذلك الحين الحركة الإكتشافية لأسرار الإبداع الفني والأدبي والرومانسية التي انجلت في القرن الثامن عشر كانت بمثابة الثورة العاتية على الكلاسيكية وكانت تمتاز بمميزات عديدة منها التحرر والفردية وتوقد

[1] انظر العشماوي، محمد زكي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الشروق ، بيروت، لبنان، 1994، ص 250-251

[2] انظر الحمداني سالم، مظاهر الرومانسية في شعر محمود درويش، آداب الرافدين، مج 2، ص 133-144، 1971، العراق، ص133

العاطفة والعودة إلى الطبيعة ومحاولة سبر أغوار النفس الإنسانية واكتشاف أفاق جديدة لأسرار الإبتكار والإبداع في الأعمال الفنية.[1]

فالرومانسية منهج أوروبي حل محل الكلاسيكية في تلك القرون بعد عناء شديد، بل يمكن القول إن الرومانسية ليست مذهبا أدبيا بقدر ما هي تعبير عن حالة نفسية أنتجتها ثورة الإنسان على القيود كلها.[2]

إن من أهم الأسباب انتشار الرومانسية في العالم الأوروبي هي الحروب المدمرة التي أحدقت بأوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الذي يليه، وقد تسببت هذه الحروب الطاحنة في انكسار الخيال والإحساس بالخيبة والإحباط والانزواء في العزلة والشكوى من لإجحاف عند الجيل الذي كان مشبعا بالروح الوطنية والمغامرة والمتطلبات إلى انتصارات عظيمة ومقدما إلى الإستقبال زاهر للبشرية عامة.[3]

الرومانسية تقف هادمة العصر الإقطاعي من ناحية الإجتماعية وتثق متحدية تجريبية القرن الثامن عشر أو ماديته وأدبيا يقف في مواجهة الكلاسيكية من ناحية الفكرية وبالنسبة لجولته أن فكرة التفريق بين الشعر الكلاسيكي والشعر الرومانسي التي انتشرت في المعمورة كلها وسببت كثيرا من الخصومة والإنقسام قد صدرت عن شلر وان الآخرين شليجل كان سببين رئيسين في نقل هذه الفكرة وبثها في سائر بقاع الأرض فصار كل امرئ يتكلم عن الكلاسيكية والرومانسية التي لم تكن معروفة من قبل

ويمكننا أن نلخص أبرز سمات الشعر الرومانسي في ما يلي:

- الإعتناء الفائق بالتجربة الشخصية

[1] انظر العشماوي، محمد زكي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، ط1، دار الشروق ، بيروت، لبنان، 1994، ص 250-251

[2] انظر الحمداني سالم، مظاهر الرومانسية في شعر محمود درويش، آداب الرافدين، مج 2، ص 133-144، 1971، العراق، ص133

[3] انظر الصغر عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب الرومانسية، مجلة الدراسات الأدبية، دمشق، ص11

3- علاقة الخيال بالرومانسية:

لقد لدى إنطواء الرومانسي على نفسه وطغيان شعوره وعاطفته إلى أن يضيف ذرعا بعالم الحقيقة، فأطلقت العنان لخياله ليعوض بها ما فقده في عالم من حوله فقد وجد في هذا الإنطلاق إشباعا لأمال المحددة فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود.[1]

فيرى الرومانسيون أن الخيال يكشف نوعا من الحقيقة فعندما ينشط الخيال يكشف يرى أشياء يعمى العقل عن رؤيتها، والبصيرة لا ينفصلان في الواقع وإنما يكونان موهبة واحدة في كل الأغراض العلمية فالبصيرة توقظ الخيال لتعمل، وهو بدوره يزيد حدتها عندما ينشط.

وهذا هو الغرض الذي كتب الشعراء الرومانسيون على أساسه، وهو يعني أنه عندما تكون ملكاتهم الإبداعية متضامنة، فإن حاستهم تلهمهم سر الأشياء فيسرون غورها بصيرة خالصة، ثم يصوغون كشوفهم في أشكال من صنع الخيال، وليست هذه العملية بالعسيرة الفهم. فالغالبية منا تثيرها فنحن إذ نستخدم خيالنا نجد في أول الأمر لغزا شائقا يتطلب حلا ثم بعد ذلك تمكننا تصوراتنا الخاصة في عقولنا من رؤية الكثير مما كان يمكن وراء الظلام أو العقل.[2]

[1] سيرموريس بورا،الخيال الرومانسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص12

[2] د. سيد حامد النساج، الرومانسية والواقعية، دار غريب، القاهرة، دط، ص29

كما ينظر: الفن الرمزي، الكلاسيكي، الرومانسي

وكما يأخذ تصورنا شكلا محدودا نرى بمزيد من الوضوح ما حيرنا وأثار عجبا وهذا ما يفعله الرومانسيون فهم يربطون بين الخيال والحقيقة، لأن مخلوقاتهم فليدة إلهام البصيرة الخاصة وتحت قيادتها.[1]

وقد بين كوليريدج هذه النقطة في حسم وهو يمتدح ورد: كانت وحدة الشعور العميق بالفكر الثاقب، والتوازن الدقيق للحقيقة في الملاحظة مع ملكة الخيال في تشكيل المادة الملاحظة وهي فوق ذلك العمية الصلية لنشر النغمة وتهيئة الجو مصحوبا بالعمق والارتفاع لأشكال العالم المثالي وحوادثه ومواقفه، تلك أطفأت شرارتها وجففت أندادها في نظر الشاهد العادي.

يعد الخيال كما رأينا الإستجابة ملحة في نفس الرومانسي ولكنه مصور ألم وحزن، يقود التأمل فيه إلى أفاق فسيحة في جوانب التعس الإنسانية.

[1] سيرموريس بورا، مرجع سبق ذكره، ص2

الفصل الثالث: قصيدة صلوات في هيكل الحب دراسة أسلوبية

أ- المستوى الصوتي

ب- المستوى التركيبي

ج- المستوى الدلالي

* الأسلوب هو طريقة التعبير ولقد أدرج الكثير على أنه يقسموه إلى قسمين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، ولعل الموضوع الذي يتناوله الكاتب هو الذي يعطي أسلوبه هذا الوصف أو ذاك. فالعالم الطبيعة أو الكمياء أو الفلك يتصف أسلوبه بوصف الأسلوب العلمي والأديب والشاعر أو الخطيب يتخذ أسلوبه صفة الأسلوب الأدبي، فالأسلوب الأدبي يتميز بوجود العاطفة والخيال وبما فيه من أشكال تركيبة إنشائية، فإذا وجد شيء من ذلك في أسلوب علمي استحق أن يسمى أسلوبا علميا متأدبا.

فالبحث اللغوي في الأسلوب يعتمد على رصد عدد المرات التي يتكرر فيها ورود الخصائص اللغوية المتغيرة، وأن النتائج ينبغي أن تمثل بالطرق الإحصائية أو على الأقل بالأعداد والأرقام.[1]

وإذا كانت الجملة هي أقصى حدود التحليل في علم اللغة، فغن علم الأسلوب ينبغي أن يتجاوزها بحيث نرى في علم الأسلوب أنه فرع من علم اللغة يختص بتناول المتغيرات في نصوص بأكملها، وعلى هذا ينظر إلى النص بأكمل على أنه وحدة الأولية للوصف الأسلوبي فيدرس باعتباره وحدة متكاملة لا على أنه سلسلة من الجمل المتوالية، لكن لا مفر من الإهتمام بالجملة على أنها وحدة الوصف اللغوي في المستوى النحوي، حيث نجد التركيز على الوحدات الصغرى في النص أي الأصوات والكلمات والتراتيب [2]

فإن كان تودروف يعرف النص على أنه نظام جاف، أو تضميني وذلك لأنه نظام ماثان بالنسبة إلى نظام أساسي للدلالة.

فنحن حين نحلل نميز بين المقومات الصوتية والتركيبية ودلالية وكذلك نحن نميز مثلها في النص دون أن تكون من نفس المستوى أي لا تكون لهذه المقومات المختلفة نفس القيمة في تحليل النص.

فهناك في النص المظهر اللفظي، وهو مؤلف من العناصر الصوتية والقاعدية التي تؤلف جمل النص، والمظهر التركيبي والذي يمكن بينه ليس بالرجوع إلى قواعد التأليف الجمل، وإنما بالرجوع إلى العلاقات التي تبين الوحدات النصية أي الجمل ومجموعات الجمل.

[1] محمد اله جبرة، الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1409هـ-1977م، ص 10-11

[2] محمد اله جبرة، مرجع سبق ذكره، ص 17-18

وهناك أخيرا المظهر الدلالي والذي هو نتاج معقد للمضمون الدلالي الذي توحي به هذه العناصر والوحدات [1]

هذه بعض المفاهيم فيما يخص تعريف الأسلوب وأهم المستويات النصية عند تودورف في دراسته الأسلوبية للنص

فالتأمل في قصيدة " صلوات في هياكل الحب " يقول أنها أجمل قصائد الحب في الشعر العربي الحديث وأكثرها شهرة وتنوعا.

وهي شهرة ناتجة عن كونها صيحة جديدة في عالم التعبير الشعري عن تجربة الحب بكل ما تحتويه هذه الصيحة من جدة وأصالة وإيقاع موسيقي متناغم حافل بعالم من الصور الشعرية الفاتنة والبناء الفني المحكم.

نظم الشابي قصيدته في 30 جمادى الأولى سنة 1350هـ يقابله تاريخ الميلادي 13 أكتوبر 1931م، ونشرها أول مرة في **مجلة أبولو** التي كانت تصدر في القاهرة معبرة عن اتجاه شعري جديد بين (1932-1934) ولقد بدأت شهرة الشابي تذيع وتنشر عندما أرسل قصيدته هذه إلى الدكتور " أحمد زكي أبو شادي " لتنتشر في **مجلة أبولو** والتي كان يصدرها ومعه نخبة من الأصوات الشعرية الجديدة، ولم يكن يدور ببال أبي شادي أن في تونس موهبة شعرية في حجم موهبة الشابي بهذه الحرارة والتدفق ومن هنا كانت صيحته بعد مطالعة القصيدة هذا هو الذي أنشدناه ونشده من قبلنا فضلوا الطريق وضللنا، حتى ظفر به الشابي وحده من دوننا[2] وهو بذلك يوضح لنا مدى قدرة الشابي على الإبداع والموهبة الفكرية التي يتميز بها.

وسرعان ما جذبت قصيدته الإهتمام وشدت الأنظار إلى وتر شعري جديد تناول تجربة الحب في إطار من الخيال المجمع، والمشاعر التي تفيض سمو وروحية جعلت من محبوبته التي يناجيها في قصيدته كائن سماويا يفيض رقة وظهرا وملاكا من ملائكة الفردوس يحي في الأرض روح السلام والمحبة وربيعا تخصب به الدنيا وتفيق على موكبة الحياة وتنشئ روحه الكئيبة الحزينة بالحب وتنشدوا كالبلبل الرغيد.[3]

[1] عدنان ذريل، النص والأسلوبية بين نظرية والتطبيق، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 15-16

[2] فاروق شوشة، أبو القاسم الشابي وأشواقه التائهة، مجلة العربي، العدد431، السنة السابعة والثلاثون أكتوبر 1994، ص 178

[3] فاروق شوشة، صلوات في هياكل الحب، مجلة العربي، العدد 426، السنة الرابعة والثلاثون مايو 1994، ص 178

فهل عرف شعرنا العربي قبل هذه القصيدة الفاتنة مثل هذا الافتتان في رسم ملهمة الشاعر وتجسيدها باعتبارها دعاء ورمزا لكل ما حوله من جمال الطبيعة والكون والوجود والربيع والصباح والدفء والحياة والنجوم والطهارة والأناشيد وموسيقى والنشوة والخيال.

وقد قسم الثاني قصيدته " صلوات في هيكل الحب " إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: يعلن فيه على أن حبيبته " فينوس " الوجود وأنها عذوبة ووداعة والجمال والطهارة ورقة وأنها على لم الشاعر يحار في حقيقته.

أما القسم الثاني فإعلان من الشاعر أنها له حياة الموت وأنها تعيد غلى خرائب روحه ما تلاشي من سعادة أيامه كقوله:

أنت تحبين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد النقيد

وتسيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهدي المجدود[1]

أما في القسم الثالث: فأنشودة الأناشيد خلقها الخالق أية من روعة، أنها سمفونية الجمال والطيب وهي من ثم الحياة وهي للشاهر قدسه ومعبده قول:

أنت أنشودة الأناشيد، غناك إلاه الغنا رب القصيد

فيك شب الشباب، وشحة السحر وشدو الهوى، وعطر الورود

وتراءى الجمال يرقص رقصا قد سبا على أغاني الوجود[2]

أما في القسم الرابع: فموقف إبتهال وقد وجد الشاعر في محبوبته " روعة المعبود "

[1] ينظر: حنا الفاضوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه أدب النهضة الحديثة، ج4، دار الجيل، بيروت، ط2، 1411هـ-1991م

[2] محمد طراد: ديوان أبي قاسم الشابي ورسائله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1420هـ-19992، ص 80

وهذا ولا شك من وثبات الخيال ومن مغالباته التي تأتي عن الشعراء للتعبير عن شدة الإعجاب فشاعرنا الذي لازمته الآلام يلقي نفسه على أقدام الجمال، يتمنى أن يعيش باقي أيامه في تأمل فني، وتناسك جمالي فيسترجع بعض ما سلبته الأيام وما ذهبت به الآلام بقوله: [1]

يا ابنة النور، إنني أنا وحدي من رأى فيك روعة المعبود

فدعيني أعيش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود

أما في القسم الخمس والأخير فكأنه بعث وجودي يفعل السحر الذي يتألق في عيني الحبيبة بقوله:

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين

ما جد في فؤادي الوحيد

أ– المستوى الصوتي:

سنحاول في هذا المستوى دراسة الإيقاع الداخلي والخارجي للقصيدة، أما فيما يخص الإيقاع الخارجي للقصيدة بحر الخفيف وتفعيلاته:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ** فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

والملاحظ لأبيات القصيدة يجدها تعج بالزحافات فهي تكاد لا تخلو من الزحافات وسندرج البعض منها، في مطلع قصيدته:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد[2]

/0//0/0//0///0/ /0 0/0/ /0//0/ //0/ 0//0/

فاعلاتن مفاعلن فاع ـــلاتن مفاعلن فاعلاتن

[1] محفوظ كحوال، روع قصائد أبي قاسم الشابي: ص 32

[2] مجيد طراد، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1415هـ/1994م، ص 79

حيث يظهر في البيت الخبن في كل من الصدور والعجز، بحذف الساكن الثاني من التفعيلة

مستفعلن ⟵ مفاعلن

مستفعلن ⟵ متفعلن = مفاعلن

وكذلك التفعيلة الثالثة من الصدر، فاعلاتن ⟵ فعلاتن

ويقول في بيت أخر: [1]

وتهادت في أفق روحك أوزان الأغاني، ورقة التغريد

0/0/0/0// 0//0/// 0/0//0 //00///00 /0/ 0/0///

فعلاتن مستفعلن فعلاتن فا علاتن متفعلن فعلاتن

جاء الخبن في كل من صدر وعجز، ففي الصدر حذف الثاني الساكن من التفعيلة

فاعلاتن ⟵ فعلاتن، أما في العجز فلقد دخل الخبن غلى التفعيلة

مستفعلن ⟵ متفعلن

وكذلك التفعيلة الأخيرة منه، فاعلاتن ⟵ فعلاتن.

ويقول في بيت أخر:

وأماشي الورى ونفسي كالقبر، وقلبي كالعالم المهدود[2]

0/0/0// 0//0/0/ 0/0// //0/0///0//0// /0/0///

فعلاتن متفعلن فعلاتن ف ـعلاتن مستفعلن فعلاتن

[1] المرجع نفسه، ص 80

[2] مجديد طراد، ديوان أبي القاسم ورسائله، ص 81

أما الشطر الثاني فقد وقع الخبن على التفعيلة الأولى فاعلاتن

فاعلاتن ⟵ فعلاتن

أما التفعيلة الأخيرة أصبحت فاعلاتن ⟵ فعلاتن

هذا بالنسبة للزحاف أما فيما يخص العلة أو ما يسمى بالتشعيث، فقد كان له هو الأخر وقع على بعض التفعيلات، التشعيث ما سقط على نتحركي وهو لا يكون إلا في الخفيف المجتث، ويتضح ذلك في قوله:

خفق القلب للحياة، ورف الزهر في حقل عمري المجرود[1]

0/0/0//0//0//0/0/ /0//0/0////0//0//0/0///

فعلاتن متفعلن فعلاتن فاع لاتن متفعلن فالاتن

أصبحت التفعيلة الأخيرة من البيت، فاعلاتن ⟵فالاتن

أما عن قافية القصيدة فقد جاءت متنوعة، ففي الأبيات التالية:

كل شيء موقع فيك، حتى لفتة الجيد، واهتزاز النهود

أنت ..، أنت الحياة، في قدسها السامي، وفي سحرها الشجي الفريد [2]

جاءت القافية ....فاعلاتن، وهي قوية تعبر عن صدق الشاعر في التعبير عن مشاعره اتجاه محبوبته.

وفي الأبيات التالية:

خفق القلب للحياة، ورف الزهر في حق عمري المجرود

وأنتشت روحي الكئيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد[3]

[1] المرجع نفسه، ص 80

[2] مجيد طراد، ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، ص81

[3] المرجع نفسه، ص 80

فجاءت قافية البيتين: فالاتن ⟵ مفعولن.

وقوله أيضا:

بعد أن عانقت كآبة أيامي فؤادي، وألجمت تغريدي

أنقذيني، فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد مللت ركودي[1]

جاءت قافية البيت الأول * فعلاتن والبيت الثاني * فعلاتن

أما الحرف الروي فقد اختار الشاعر حرف * الدال * رويا القصيدة، وهو صوت مهجور صامت، يتميز بشدة لجمال مخرجه وسهولة نطقه، والدال من ألطف ما نطقت به العرب وابتدعته اللغة والأدب، وتتصف بحركة قوية تشد الإنتباه وهذا ما يلائن موضوع الشاعر

أما الإيقاع الخارجي:

فنجد التصريع في بعض الأبيات والتصريع في الإصطلاح هو * ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربة انقص بنقصانه، وتزيد بزيادته*[2]

يقول الشعر:

بعد أن عانقت كآبة أيامي فؤادي، وألجمت تغريدي[3]

أنت قدسي، ومعبدي، وصباحي، وربيعي ونشوتي، وخلودي[4]

أنقذيني، فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد مللت ركودي [5]

[1] المرجع نفسه، ص 81

[2] أبن رشيق القيراواني: العمدة في محاسن السعر وآدابه، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/200/م، ص183

[3] مجيد طراد: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، ص80

[4] المرجع نفسه، ص81

[5] المرجع نفسه، ص82

حيث يتضح التصريع في هذه البيات من خلال تشابه نهايات الصدور مع نهايات الصدور مع نهايات الأعجاز أيامي تغريدي، صباحي، خلودي، ظلامي، ركودي.

كما يظهر التكرار، فيبدو جليا في القصيدة ولقد حظي أسلوب التكرار بعناية ملحوظة لدى الدارسين باعتباره من أساليب الخطاب الشعري المميزة، فهو طريقة تمكن في إلحاح الشاعر على جهة في العبارة الهامة يعتني بها أكثر من عنايته بسواها لما لها من دلالة نفسية تمكن الناقد من الولوج في عالم النص ومحاولة الكشف عن صاحبه، فهو بهذا من الهندسة العاطفية للعبارة التي يحاول الشاعر بواسطتها أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساس عاطفيا من نوع ما، وقد كثر كثرة ملفتة للإنتباه في شعر أبي القاسم، متخذا صورا تتمثل في تعاقب المفردات حينا، والجمل حينا أخر.

فظاهرة التكرار هي من بين الخصائص الأساسية للخطاب الشعري عند الشابي والقصيدة كلها من بدايتها إلى نهايتها شبكة من العبارات المتكررة في تركيبها لثابت أو متغيرة، وهو بالإضافة إلى الجمل يكرر الحرف أو الأداة أو التعجب أو التأكيد.

ويتجلى في مطلع القصيدة تكرار التشبيه، يقول:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد، كابتسام الوليد[1]

فكثرة التشبيه في البيتين دلالة على مكانة المحبوبة العظيمة لدى الشاعر، من خلال العذوبة والرقة والابتسامة، النعومة .... الخ

ونجد التكرار أيضا في قوله:

يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود

يا لها من طهارة، تبعث التقدي س في مهجة الشقي العنيد ...

[1] د. يحي شامي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 51

يا لها رقة تكاد يرف الور د منها في الصخرة الجلمود [1]

حيث تكررت لفظة * يا لها ثلاث مرات في بداية الأبيات، وكان وقعها ملائما فبراز ما للحبيبة من صفات حسنة من وداعة وجمال وطهارة ورقة.

ومن التكرار البارز أيضا في القصيدة تكرار الضمير * أنت في بدايات الأبيات، ويتضح في قوله:

أنت ..، أنت الحياة، في قدسها السامي، وفي سحرها الشجي الفريد

أنت ..، أنت الحياة، في رقة الفجر في رونق الربيع الوليد

أنت .. أنت الحياة كل أوان في وراء من الشباب جديد

أنت ..، أنت الحياة فيك وفي عينك آيات سحرها الممدود

أنت دنيا من الأناشيد والأحلام والسحر والخيال المديد

أنت فوق الخيال، والشعر، والفن وفوق النهى وفوق الحدود

أنت قدسي، ومعبدي وصباحي، وربيعي ونشوتي، وخلودي[2]

فالضمير أنت تكرر في هذه الأبيات المتتالية دون فاصل بينها، وفي البيت الواحد أيضا والغاية منه توكيد وتثبيت أمر المكرر في نفس القارئ، فتكرير الشابي للضمير أنت ليؤكد ويثبت للسامع أن حبيبته هي كل شيء في الدنيا، هي سير الحياة وقدسها ومعبدها، سحرها، ونشوتها وخلودها، كما نجد في القصيدة تكرار تتابع نسق معين من تنظيم المقاطع، ويظهر مثلا في قوله:

أنت قدسي، ومعبدي، وصباحي، وربيعي، ونسوتي، وخلودي،

[1] المرجع نفسه/ ص51-52

[2] د. يحي شامي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، ص53

وقوله أيضا:

أنقذيني فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد ملل ركودي[1]

ومن ألوان التكرار في القصيدة التماثل التركيبي النحوي، وهو تعادل التراكيب النحوية فهو الصناعة الهادفة التي تبلغ الرسالة بواسطة هذا التعادل فتصبح ذات طابع جمالي تأثيري إلى جانب طبيعتها المعنوية، هذا ما يتضح في الأبيات التالية، قوله:

وشموس وضاءة ونجوم تنشر النور في فضاء مديد

وربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد

ورياض لا تعرف الحلك الداجي ولا ثورة الخريف التغريد

وطيور سحرية تتناغى بأناشيد حلوة التغريد

وقصور كأنها الشفق المخصوب أو طلعة الصباح الوليد

وغيوم رقيقة تتهادى كأباديد من نثار الورود

وحياة شعرية هي عندي صورة من حياة أهل الخلود [2]

فالكلمات: وشموس، ربيع، ورياض، ربيع، وطيور، وقصور، وغيوم، وحياة، وقع بيمهم تشاكل تركيبي نحوي.

[1] المرجع نفسه، ص 54

[2] المرجع نفسه، ص 55

وخلاصة القول:

فبعد دراستنا للمستوى الصوتي في القصيدة ومعرفة البحر المستعمل والتغييرات الطارئة عليه، فإننا سنحاول إحصاء الزحافات الحاصلة في القصيدة.

وكما يبدو واضحا فإن تفعيلات البحر في القصيدة لم تسلم من الزحافات ف * مستفعلن فلما وردت سالمة في الخبن فقد بلغ عدد مخبوناتها (122)، وأما * فاعلاتن والتي عادة يفوق عدد مخبوناتها في الجزء الأخير من الصدر عددها الول، فنجد 24 في الجز الأول مقابل 37 في الأخير ، وعكس ذلك في العجز نجد عدد المخبونات فاعلاتن في القصيدة 92 أما عدد المشعثات فنجد 19 حالة .

وبما أنا القصيدة هي عبارة شبكة من الكلمات المتكررة فاقد تكررت بعض الكلمات في القصيدة وبعض الجمل، وسنحاول إحصاء بعض الكلمات المتكررة في القصيدة ودلالتها خلال الجدول التالي:

الكلمة	عدد المرات التي تكررت فيها	الأبيات التي وردت فيها	دلالتها
الورود	6 مرات	49-62-24-13-5-2	الورود وهي زهور النباتات
الجمال	8 مرات	40-25-20-10-9-3-55-53	البهاء والحسن وبعث السرور في النفس
الحياة	14مرة	18-16-14-12-8-45-34-33-32-31-67-63-53	تعلق المشاعر بالحياة وانفعاله بها
الشباب	5 مرات	58-33-24-7-3	فترة من العمر مليئة بالسعادة
الابتسام	3 مرات	49-38-2	الحب والأمل
النشيد	7 مرات	28-27-23-21-15-42-35	الطرب
الربيع	3 مرات	37-32-13	السرور والسعادة
الصباح	4 مرات	1-37-53-61	الأمل المجيب
الفؤاد	5 مرات	65-56-55-22-18	القلب
الغناء	6 مرات	51-26-25-23-17	الطرب
السحر	9 مرات	35-34-31-24-11-67-64-60-56	التأثير في نفس الشاعر
التقديس	5 مرات	37-31-25-10-4	الجلال والعظمة
الوجود	7 مرات	44-27-25-14-9-67-52	الحياة والكون

من خلال قراءتنا للجدول، يتضح لنا أن الكلمات المتكررة الوجود، الورود، الحياة، الصباح ..... تعكس شخصية الشاعر الذي يحب الطبيعة والحياة بل يعشقها، فكانت كلمة الحياة أكثر تكرار، فقد وردت في القصيدة 14 مرة مما يدل على تعلقه بها، والتكرار ينطق بقدرة الشاعر على تفجير جماليات الصورة الشعرية والتي تتخذ وسيلة لتحقيقها، مما جعل الشاعر يبتدع الثور الخيالية وتجسم المعنويات، وعناصر الطبيعة غير حية.

ب– المستوى التركيبي:

لقد اعتنى علماء اللغة والبلاغة بالعلاقة التي تربط اللغة بالفكر والمجتمع عبر عدة مستويات منها التراكيب اللغوية، فانصبت اهتمامهم على دراسة الروابط بين أجزاء التراكيب وعناصر الكلام المتجلية في عملية النطق لدى الإنسان.

ومن ثمة فإن التراكيب اللغوية أساسا على التنظيم أي أن الجملة أو التركيب لا يستعمل بمنزلة ثابتة ومعينة إنما هي منتمية إلى مجاميع أخرى في التركيب.

إن الإرتباط بين أجزاء التراكيب يبعضها البعض ارتباطها بغيرها من التراكيب الأخرى هو الذي يجعل اللغة قادرة على حمل شحنات دلالية ومن بينها نذكر:

بنية التقديم والتأخير:

يعرفه " **الزركشي** " في كتابه " البرهان في علوم القرآن ": بأنه انشغالات النحاة في تعرضهم لأحوال الأسماء والأفعال التي قد تقدم جوازا أو وجوبا ومن جهة أخرى هو أحد الحقول التي يدرسها البلاغيون في علم المعاني في تعرضهم لأحوال المسند والمسند إليه من ذكر أو حذف وتعريف أو تنكير أو تقديم أو تأخير وتقييد وإطلاق وإيجاز أو اطناب، ولقد اختلف البلاغيون في عدة من المجاز.[1]

[1] الزركشي: البرهان في علم القرأن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ/1957م، ص 233

فلقد تنوع وتعدد التقديم والتأخير في قصيدة الشاعر الشابي، التي تحمل عنوان " صلوات في هيكل الحب " وأولى هذه المظاهر جاءت على لسانه في بأية القصيدة قوله:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد [1]

فنلمح تقديم وتأخير في قوله * عذبة أنت * خبر مقدم ومبتدأ مؤخر على غير ما يجب أن تكون عليه الجملة الاسمية من حيث أركانها المبتدأ والخبر ثم ما يرتبط بها من شبه جملة جار ومجرور، فالأصل النحوي كان يجب أن يراعيه الشاعر * أنت عذبة * فجاءت * عذبة * خبر مقدم و * أنت * ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر وذلك لإفادة بلاغية تتمثل في الإهتمام المقدم وهو التلهف إلى العيش في كنف الحرية، كذلك الإعلان عن صفة من صفات جمال المرأة وهو يخصها بهذه الصفة، ويقول أيضا:

أنت ...ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود

فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود

أنت ... ما أنت؟ فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود[2]

حيث تظهر في البيت العاشر نوع أخر من التقديم يكون مقصور على تقديم متعلقات الفعل كالجار والمجرور والصفة وما أشبه ذلك، قوله * فيك ما فيه غموض * هناك تقديم وتأخير، حيث قدم حرف الجر مع كاف التخصيص، فيك التي قد تعرب بأنها خبر مقدم عن المبتدأ المؤخر الذي هو عبارة عن ضمير مستتر تقديره * أنت * فاصل الكلام أنت فيك ما فيه، وذلك لإفادة بلاغية تتمثل في تخصيص روعة تلك الحرية التي تميزت بالغموض والعم، وذلك الجمال المقدس المعبود.

وكذلك قوله في البيت الثامن عشر:

أنت تحبين في فؤادي ما قد مات في أمسي الفقيد [3]

[1] أبو القاسم الشابي، الديوان الأعمال الكاملة، الدار التونسية للنشر، ج1، 1984، ص 179

[2] أبو القاسم الشابي، الديوان الأعمال الكاملة، ص 180

[3] مرجع نفسه، ص 180

وتشيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهدي المجدود

قدم الشاعر في الجملة الفعلية الضمير * أنت * على الفعل تحيين والأصل النحوي هو * تحيين أنت * فعل + ضمير والشاعر لم يتبع الترتيب النطقي فجاء بتنسيق الضمير غلى الفعل لأغراض بلاغية تمثلت في إبراز مكانة الحرية وتقديسها على شكل ضمير منفصل في محل رفع فاعل.

ويقول أيضا في البيت الرابع والعشرون:

أنت أنشودة الأناشيد، غناك إله الغناء، رب القصيد

فيك شب الشباب، وشحه السحر وشدو الهوى، وعطر الورود[1]

قد ساق الجملة الفعلية في غير حالتها المألوف الذي يجب مراعاته على النحو التالي:

* الفعل + الفاعل + شبه جمله، فإذا تعمقنا في قوله الشاعر * فيك شب الشباب * نستنتج أنه اتبع النظام النحوي، شبه جملة + الفعل + الفاعل * فإن هذا التقديم والتأخير وكان هم الشاعر الوحيد الإهتمام بمخاطبة الحرية ويأمل العيش في كنفها.

ونلاحظ التقديم والتأخير للجار والمجرور تعدد في قصيدة بقوله أيضا:

في شعاب الزمان والموت أمشي تحت عبء الحياة جم القيود

وأماشي الورى ونفسي كالقبر، وقلبي كالعالم المهدود[2]

فقد قدم الجار والمجرور للجملة الفعلية التي ينبغي أن تأتي بحسب الترتيب النحوي * الفعل + الفاعل + المفعول به وشبه الجملة * فقوله *: في شعاب الزمان والموت أمشي * اتبع نظاما أخر هو شبه الجملة * الجار والمجرور * + مضاف إليه + حرف عطف + المعطوف + الفعل * فكان ينبغي أن يقال: * أمشي في شعاب الزمان والموت *

[1] يحي شامي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، ص 53

[2] المرجع نفسه، ص 54

بمعنى: فعل+ فاعل (الضمير مستتر تقديره أنا أمشي + حرف الجر (في) + الشعاب اسم مجرور وهو مضاف + الزمان مضاف إليه، واو العطف + المعطوف (الموت).

إن هذا التعبير الذي أجراه الشاعر كان لإفادة بلاغية تمثلت في إبراز أغراضه وأهدافه بطريقة ذكية تعتمد على الإشارة واللمحة في أسلوب مختصر .

ويقول الشاعر:

وتهادت في أفق روحك أوزان الأغاني، ورقة التغريد

ففي البيت يفتخر الشاعر بمحبوبته حيث تهادت الأوزان في أفق روحها، فتقدم الجار والمجرور ' في أفق روحك على المفعول به (أوزان الأغاني) وتقديم الكلام (وتهادت أوزان الأغاني في أفق روحك وهذا السبب بلاغي، أساسه الإعجاب بملهمته.

ج– المستوى الدلالي

لقد حاولنا في هذا المبحث دراسة القصيدة دلاليا من أجل الكشف عن قدرة اللغة فإنتاج المعنى وتوليد الدلالة وإنشاء الصور والكشف عن مخزون القيم الفكرية والشعورية وذلك بتفكيك كل الآليات التي كانت السبب في تكثير المعاني والدلالات، وللوقوف عند هذا المستوى أمرا ليس جديدا على طبيعة النص الشعري وإنما هو ذلك الأمر التي تمليه طبيعة الشعر المبنية على جودة اللفظ وصفاءه وحسنه ونزاهته ونقاءه وهذا ما سنكتشفه من خلال قصيدة أبي القاسم ' صلوات في هيكل الحب '

دلالات الصورة التشبيهية:

تتخذ الصورة الشعرية في القصيدة مكانا هاما، وذلك لكونها تكسب الشعر جدة ورونقة فالشاعر يعبر عن وجهة نظره للعالم تعبيرا شعريا متخذا من الصورة الشعرية وسلية لتحقيق هذه الغاية، ومهما اختلفت الصورة فإنها تظل دائما أساسها الخيال الناسج.

ومن الصور البلاغية التي استعان بها الشاعر على التعبير والتصوير الفني لحسه نجد التشبيه فالقصيدة مليئة بالتشبيهات التي استوحاها الشابي من عناصر الطبيعة وما فيها من جمال

فالتشبيه يعد غرضا من أغراض الشعر، فالشيء لا يشبه نفسه ولا يغير من كل الجهات إلا إذا تشابه الشيئان من جميع الوجوه ولم يقع بين الشيئين اشتراك في معان تهمهما .[1]

لذا وجدنا الشابي يبحث أوجه التشابه بين الشيئين عقد المقارنة بينها، وكانت الطبيعة أنيسه الوحيد، كونه رومانسي النزعة يستلهم مادته من الطبيعة.[2]

عذبة كالطفولة، كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد، كابتسام الوليد

فالشاعر في هذه الأبيات يشبه محبوبته بالطفولة ويصفها بالعذوبة والرقة ويشبهها بفيض من التشبيهات ويختار صفات هذه العذوبة إما من الطفولة أو الأحلام واللحن والصباح الجديد والسماء الضحوك ....

فالعلاقة بين طرفي التشبيه نفسه، وأداة التشبيه ظاهرة في الكاف ثم تتوارى بعدها للصور فالطفولة هي مرحلة التي لا يعكر صفوها شيء وهي صادقة عذبة فيها من البراءة والسذاجة وكالأحلام، التي هي هروب الفرد من واقعه المتناقض المشحون بالقسوة إلى عالم متوازن وكاللحن في تناسقه الذي يجلي السعادة والهناء بنغامته العذبة وكالصباح الجديد في نقائه لأنه بداية وانطلاقة جديدو ليوم جديد ....

فالشاعر في هذه الأبيات جاء بتشبيهات حسنة وهي التي تخرج الأغمض إلى الأوضح

ويقول في موضع أخر:

أي شيء تراك؟ هل أنت " فينيس " تهادت بين الورى من جديد

أنت ....، ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود

فالشاعر في هذا البيت شبه محبوبته ب: فينيس في جمالها وروعتها (فينيس هي ألهة الجمال عند الإغريق فهنا تظهر علاقة نفسية بين المحبوبة التي هي المشبه وفينيس الفردوس (المشبه به) فحبه للمِرأة ونظرته لها من النوع الذي

[1] بدوي، طبانة، البيان العربي وعلم البيان، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها، ملتزمة الطبع والنشر، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1965، ص146

[2] إبراهيم علي أبو الخشب، الأدب والبلاغة، مطبعة المعرفة، ط2، دس، ص 407

يختلط فيه العفة بالتصوف، فجعلها المثال الذي يتكامل به الوجود فبدءت في شعره وكأنها كائنا ملاكيا، إذ يرى في المرأة البراءة السامية وكل معاني الحب الخالصة.

خاتمة:

لقد تميزت دراستنا لهذا الموضوع الأولى وجهتان الأولى ارتكزت فيها على مفهوم الخيال وعلاقته بالرومانسي والثانية تناولنا فيها دراسة أسلوبية لقصيدة " صلوات في هيكل الحب " كنموذج حي لتجسيد الخيال وفق لمستويات التحليل الأسلوبي الصوتي التركيبي الدلالي، مما أتاح لنا التعرف على مدى قدرة الشاعر الخيالية في إبداع أجمل الصور الشعرية، وقد ارتأينا أن تكون خاتمة بحثنا عبارة عن مجموعة استنتاجات نوردها في النقاط التالية:

- الخيال نوع من تصوير الحقيقة عن طريق المشابهة وتتوقف هذه المشابهة على التعبير والأثر أكثر مما تتوقف على السمة الظاهرية والشكل كما تتوقف على الخصائص الجهوية الذاتية أكثر مما تتوقف على الصفات العرضية الخارجية.
- إن الصور يؤثر بعضها في بعض على نسق واحد، والخيال وعي ذو سلطان ثابت الدعائم لا يهتدي المرء إليها إلا إذا عرفه عن طريق الشعور.
- عن طريق الخيال يستطيع أن يعثر على كل صور الأفكار في الطبيعة فهو يحاكيها في عمله، وينظمها في وحدة متكاملة.
- الخيال الرومانسي هو ما يحقق للشاعر تجسيد الصور وتحقيقها في ارض الواقع، فالشاعر بخياله يستطيع أن يرقى في عالم الحقيقة المحدود إلى عالم الخيال اللامحدود.
- الخيال الرومانسي عند الشابي هو نوع من الرؤية الباطنية يهدف الإنسان من خلالها إلى إكتشاف خفايا الكون.
- إن أبا القاسم يجعل علاقة الشعر بالإنسان على مقاس علاقة الخيال به، فالخيال في نظره ضروري للإنسان، لأن الخيال ينشأ في النفس الإنسانية بدافع الطبع والغريزة.
- الشابي صورة حية شاملة لحياة الشعب التونسي في تلك المرحلة القلقة التي بهرته فيها أضواء الحياة الجديدة، فملأت قلبه بالأشواق والرغبات.
- كانت نفس الشابي خير معبر غن ألامه وأماله، وأصدق رجاع لثورته وانتفاضته في أدبها القوي وتصويرها الصادق
- إن حياة الشابي مليئة بالشقاء والألم، عامرة بالأحزان طافحة بالحرمان والتعاسة، مغمورة بالكآبة والأسى، ولقد فجرت فؤاده بالأغاني وألهبت قلبه بالحب وقادته إلى الحياة صوفية سامية.

خاتمة:

- لقد كانت للطبيعة حظا كبيرا من الخيال، عند أبي القاسم الشابي، فالطبيعة عنده جمال وبراءة وعفوية تناسب صورها كالخيال فهو بحد ذته في الطبيعة فلهذا مال إليها، ومجد فيها ألامه وغلب العاطفة على العقل، وثار على الواقع، وبنى لنفسه في غابها مجدا فلسفيا أملاه على الطيور والغضون.
- وكان للمرأة حظا عند الشابي، فحديثه عنها حديثا جميلا مفعما بالخيال وقصيدته " صلوات في هيكل الحب " كانت خير دليل على ذلك.
- فبما أن شخصية الشابي شخصية رومانسية ومؤمنة بالعاطفة، فكان حبه للمرأة ونظرته إليها من النوع الذي تختلط فيه العفة بالتصوف.
- يرى الشاعر في المرأة البراءة السامية، وكل معاني الحب الخالصة فهو يطلق بخياله في كتاباته عن الحب بعاطفة مفحمة وجياشة وإحساس عميق.
- وهي عنده أيضا النصف الجميل الذي يحمل رحيق الحياة وسلسبيل المحبة.
- إن غزل الشابي للمرأة بعيد عن الأعراض الجسدية، فهو يدعو إلى تقسيمها وهذا ما يتضح من خلال قصيدته.
- كما أنه يتخذ عناصر الطبيعة بمختلف مظاهرها الصورة المثالية التي ترم لنا المرأة.
- الشاعر في قصيدته يقدس محبوبته إلى حد العبارة، وحبه لها روحاني مقدس قائم على التعالي فهو يرى في المرأة كل معاني الحب الخالصة والبراءة السامية.
- المرأة في ضمير الشابي نجدها تتراوح بين الخيال والواقع، فنظرته إليها نظرة فنية فهي رمز للصفاء والنقاء من شوائب الحياة ودنسها.
- الشعر الذي قاله في المرأة لا نستطيع أن نعثر على امرأة معينة لها شخصيتها وطبائعها ومزاياها، وقصيدة " صلوات في هيكل الحب " لا تصور المرأة بقدر ما تصور نفسه وهو حب بريء وطاهر يصف فكرة لا مرأة مثلا أعلى لا شخصا من لحم ودم.
- وهو في نفس اللحظة تجده يتوهم المرأة على أنها فينيس آلهة العشق والجمال، وهي شخصية من الأسطورة، ليدل بها على المكانة التي تستحقها حبيبته حتى أنه شبهها بالملاك.

خاتمة:

- لقد كانت القصيدة عبارة عن شبكة من الصور البلاغية (التشبيه، الإستعارة، الكناية،....) مما أضفى عليها صبغة من الخيال فكانت لغتها شبيهة بلغة الحلم والخيال فاتسمت بقوة التعبير وبراعة التصوير وسعة اللغة، ودقة الإستعارة والكناية والتشبيه.
- إن هذه الاستعارات والتشبيهات ليست غاية في ذاتها إنما هي غاية لمعاني تمثلها معا في تصور انطباعات روح الكون في الخيال الأدبي.
- ميول الشابي إلى الطبيعة وتفاعله مع مظاهرها وخفاياها وهذا ما يتضح من خلال أبيات القصيدة والتي وصل فيها إلى قمة العطاء الفني والتي تعكس عبقرية الشاعر وأسلوبه الفريد ولغته المتميزة بروح وخيال وذوق رفيع.
- كما أن هذه الصور البيانية تعكس أمال الشاعر وطموحاته المستقبلية وتؤكد مدى تعلقه بوطنه وحبه الأبدي له.
- ميول الشابي إلى الطبيعة وتفاعله مع مظاهرها وخفاياها وهذا ما يتضح من خلال أبيات القصيدة والتي توصل فيها إلى قمة العطاء الفني والتي تعكس عبقرية الشاعر وأسلوبه الفريد ولغته المتميزة بروح الخيال وذوق رفيع.
- كما ان هذه الصورة البيانية تعكس أمال الشاعر وطموحاته المستقبلية وتؤكد مدى تعلقه بوطنه وحبه الأبدي له.
- شدة تعلق الشاعر بالحياة والتي يظهر تكراراها في القصيدة، ولقد شاعت هذه الكلمة في الديوان بأكمله لهذا سمي ديوانه أغاني الحياة.
- لقد أسهمت الكلمات المتكررة في إثراء اللغة الإستعارية في القصيدة وكان هدفه من اختياره غلى التجسيد أو التشخيص.
- فالتشخيص من أهم الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها الرومانسية، ولقد إلتمسناه في أبيات القصيدة فنجد الشاعر يتفنن في معانيه الشعرية وصورة متأثرا بذوق عصره.
- يعد الرمز من أهم الظواهر التعبيرية في القصيدة الحديثة، ذلك أن طبيعة التشكيل بينه وبين الصورة ظلت متداخلة حيث يتعلق نجاح الرمز بنجاح الصورة أو فشلها.

خاتمة:

- لم يكن حضور الرمز في شعر أبي القاسم اعتباطيا، كما انه لم يكن لعبا مجانيا بالألفاظ، فصدمات الغرام أو خيبة الآمال وفشل طموح عند الرومانسيين هي التي تدفع بالشعراء إلى الهروب من الواقع غلى التأملات الفلسفية والصوفية منتهجين في ذلك منحا إحائيا، فكيف لا يكون حال الشابي هكذا وهو أحد رواد هذه المدرسة.
- تعد الموسيقى دعامة أخرى ترتكز عليها عملية التصوير في التصوير في الأدب، فهذه الأخيرة ليست عملية تخيلية مرتبطة بقوة الخيال، بل هي في حاجة إلى الجانب الموسيقي لكونه عنصرا أساسيا يملأ الفراغ ويكمل النقص الذي يعتري الصورة.
- وإذا كانت الموسيقى هي المكيف لطبيعة الألفاظ والمتحكمة في حركاتها فلقد جاءت موسيقى القصيدة متنوعة فادت وظيفتها ولقد ربط الشاعر مقطوعات القصيدة المتتابعة برباط الموسيقى مرهق وهذا البناء اهتدى إليه الشابي بفطرته السليمة وصدقه وبذلك تكون الموسيقى شرط من شروط الإجادة في الشعر.
- لقد كانت القافية التي استعملها شاعرنا في قصيدته دالية (د)، فلعبت دورا أساسيا وربطت ربطا عضويا بين أبياتها وهي ليست سوى عدة أصوات تكرر في أواخر الأشطار أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها.
- إن كان الوزن يضاف للمتعة الخارجية فغنه ينبغي أن يتجاوز ذلك بأن تنسجم معه العناصر الأخرى، ولقد كان الوزن المستعمل في هذه القصيدة هو الخفيف كما كان ملائما طبيعيا لنفسية الشاعر وما يجيش بداخله.

فالشابي وإن كان من شعراء الذين ينوعون في قوافيهم، فهي لم تتحكم فيه و استعملها على حسب الحاجة والهدف، من أجل استخدامها في التأثير في النفوس فهو قد هضم القوافي والأوزان وانتقى من الكل كلا رائعا جميلا من غير نقص ولا انحلال.

ومن خلال دراستنا للقصيدة للصيدة يتضح لنا أن أبا القاسم الشابي يتمتع بسليقة لغوية مكنته من الوصول إلى أداء لغوي سليم، وهو شاعر عبقري مطبوع يغني للحب والجمال والمراة ويجيد التعبير عن الحياة الإنسانية والمتأمل في "صلوات في هيكل الحب " يجد نفسه أمام صور جديدة من الشعر تحمل سمة التجديد والإبتكار ومن خاصية التصوير وحلاوة في الأسلوب وصدق في العاطفة وتحليق في الخيال.

وأخيرا مهما طال بنا الحديث عن شان الشابي وصوره المفعمة بالخيال فإننا لا نفيه حقه من الرعاية والبحث.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م

- أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عن العرب، تقديم وتعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م

- أبو القاسم الشابي، الديوان الأعمال الكاملة، الدار التونسية للنشر، الجزء الأول، 1984م

- أبو القاسم الشابي، الديوان دراسة وتقديم عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت ، لبنان، 1997م

- أبو القاسم محمد كرو، أغاني الحياة (ديوان أبي القاسم الشابي)، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م

- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه (أدب النهضة الحديثة)، الجزء الرابع، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، 1411هـ-1991م

- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الجزء الأول، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م

- الزركشي: البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1376هـ-1957م

- الزمخشري: اساسا للبلاغة، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1953

2- المراجع:

- إبراهيم علي أبو الخشب: الأدب والبلاغة، مطبعة المعرفة، الطبعة الثانية.

- أبو القاسم الشابي: أغاني الحياة، دار صالح تلانتيقيت للنشر والتوزيع، بجاية.

- إحساس عباس: فن الشعر، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 1996م

- أحمد الشايب: أصول نقد الأدب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، 1994م.

- بدوي طبانة، البيان العربي وعلم البيان، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها، ملتزمة الطبع والنشر، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1965م.

- عاطف جودة نصر: الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ، 1998م.

- عبد المجيد الحر: أبو القاسم الشابي (أعطى الحياة إرادتها وأخذ منها حزنها وكآبتها) ، دار الفكر العربي، بيروت الطبعة الأولى، 1994م.

- عدنان بن ذريل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (دراسة) من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م.

مجيد طراد: ديوان أبي القاسم ورسائله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ-1994م.

- محفوظ كحوال: أروع قصائد أبي القاسم الشابي في الحزن والطبيعة والسياسة، نوميديا للطباعة والنشر ولتوزيع، قسنطينة، الجزائر.

- محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو (دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، الطبعة لأولى، 1409هـ- 1977م

- محمد غنيمي هلال: الرومانتكية، دار العودة، بيروت، الطبعة السادسة، 1981م

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة السادسة، 2005م

- محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شرف، رشيدا لذوادي: الشابي ومدرسة أبولو، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، الطبعة أولى، 1986م.

- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية الرومانسية ، الواقعية الرمزية) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزاءر، 1984م

- يحي الشامي، شرح ديوان أبي القاسم الشابي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.

3- المعاجم والموسوعات:

- إبن منظور: لسان اللسان التهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ- 1993م.

- نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

4- المجلات:

- فاروق شوشة: صلوات في هيكل الحب، مجلة العربي، العدد 426، السنة السابعة والثلاثون، مايو 1994م.

- فاروق شوشة، أبو القاسم الشابي أشواقه التائهة، مجلة العربي، العدد 431، السنة السابعة ولاثلاثون، أكتوبر 1994م.

- محمد لحبيب براهيم، الثلاثة الخالدة في شعر أبي القاسم الشابي، مجلة العربي، العدد 415، فبراير، 1985م.

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول :السيرة الذاتية للشابي	
السيرة الذاتية للشابي	5
الفصل الثاني: مفهوم الخيال الرومانسي	
أ- الخيال الرومانسي	11
ب- اللمحة حول الرومانسية	18
ج- علاقة الخيال بالرومانسية	21
الفصل الثالث: قصيدة الصلاوات في هيكل الحب دراسة أسلوبية	
تعريف الأسلوب	24
أ-المستوى الصوتي	27
ب- المستوى التركيبي	**36**
ج- المستوى الدلالي	39
خاتمة:	42
قائمة المصادر و المراجع	46
الفهرس	50
الملاحق	

الملاحق:

عذبة أنت كالطفولة، كالأحلام كاللحن، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد، كابتسام الوليد

يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود

يا لها من طهارة، تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد

يا لها من رقة تكاد يرف الورد منها في الصخرة الجلمود

أي شيء تراك؟ هل أنت "فينيس " تهادت بين الورى من جديد

لتعيد الشباب والفرح المعسول للعالم التعيس العميد

أم ملاك الفردوس والفرح المعسول ليحي روح السلام العهيد

أنت ... ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود

فيك ما فيه مغموض وعمق وجمال مقدس معبود

أنت ما أنت؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود

فأراه الحياة في مونق الحسن وجلى له خفايا الخلود

أنت روح الربيع، تختال في الدنيا فتهتز رائعات الورود

وتهب الحياة سكرى من العطر، ويدوي الوجود بالتغريد

كلما أبصرتك عيناي تمشين بخطو موقع كالنشيد

خفق القلب للحياة، ورف الزهر في حقل عمري المجرود

وانتشت روحي الكئيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد

أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيد

وتشيدين في خرائب روحي ما تلاشى في عهدي المجدود

من طموح إلى جمل في الفن، إلى ذلك الفضاء البعيد

وتبثين رقة الشوق، والأحلام والشدو، والهوى في نشيدي

بعد أن عانقت كآبة أيامي فؤادي، وألجمت تغريدي

أنت أنشودة الأناشيد غناك إله الغناء، رب القصيد

فيك شب الشباب وشحه السحر وشدو الهوى، وعطر الورود

وتراءى الجمال، يرقص رقصا قدسيا، على أغاني الوجود

وتهادت في أفق روحك أوزان الأغاني ورقة التغريد

فتمايلت في الوجود، كلحن عبقري الخيال حلو النشيد

خطوات سكرانة بالأناشيد وصوت، كرجع ناي بعيد

وقوام يكاد ينطق بالألحان في كل وقفة وقعود

كل شيء موقع فيك، حتى لفحة الجيد، واهتزاز النهود

أنت ...أنت الحياة في قدسها السامي وفي سحرها الشجي الفريد

أنت ... أنت الحياة في رقة الفجر في رونق الربيع الوليد

أنت .. أنت الحياة في رقة الفجر في رونق الربيع الوليد

أنت ... أنت الحياة في كل أوان في وراء من الشباب، جديد

أنت ...أنت الحياة فيك وفي عينيك آيات سحرها الممدود

أنت دنيا من الأناشيد والأحلام والسحر والخيال المديد

أنت فوق الخيال، والشعر والفن وفوق النهى وفوق الحدود

أنت قدسي، ومعبدي وصباحي وربيعي، ونشوتي وخلودي

***

يا ابنة النور، إنني أنا وحدي من رأى فيك روعة المعبود

فدعيني أعيش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود

عيشة للجمال، والفن والإلهام والطهر، والسنى والسجود

عيشة الناسك البتول يناجي الرب في نشوة الذهول الشديد

وامنحيني السلام والفرخ الروحي يا ضوء فجري المنشود

ورحميني فقد تهدمت في كون من الياس والظلام مشيد

في شعاب الزمان والموت امشي تحت عبء الحياة جم القيود

وأماشي الورى نفسي كالقبر وقلبي كالعالم المهمود

ظلمة، ما لها ختام وهول شائع في سكونها الممدود

وإذا ما استخفي عبث الناس تبسمت في أسى وجمود

بسمة مرة، كأني، أستل من الشوك ذابلات الورود

وانفخي في مشاعري مرح الدنيا وشدي من عزمي المجهود

وابعثي في دمي الحرارة، علي أتعنى مع المنى من جديد

وأبث الوجود أنغام قلب بلبلي، مكبل بالحديد

فالصباح الجميل ينعش بالدفء حياة المحطم المكدود

أنقذيني فقد سئمت ظلامي أنقذيني فقد ملل ركودي

*****

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جد في فؤادي الوحيد

في فؤادي الغريب تخلق أكوان من السحر ذات حسن فريد

وشموس وضاءة ونجوم تنثر النور في فضاء مديد

وربيع كأنه حلم الشاعر في سكرة الشباب السعيد

ورياض لا تعرف الحلك الدراجي ولا ثورة الخريف العتيد

وقصور كأنها الشفق المخصوب أو طلعة الصباح الوليد

وغيوم رقيقة تتهادى كأباديد من نثار الورود

وحياة شعرية هي عندي صورة من حياة أهل الخلود

كل هذا يشيده سحر عينيك وإلهام حسنك المعبود

وحرام عليك أن تستحقي أمال نفس تصبو لعيش رغيد

منك ترجو سعادة لم تجدها في حياة الورى وسحر الوجود

فالإله العظيم لا يرجم العبد إذا كان في جلال السجود

الملخص :

تميزت حياة أبي قاسم الشابي بالشقاء و الألم طافحة بالحرمان و التعاسة

كما كان للطبيعة حظا كبيرا من الخيال عند أبي قاسم الشابي فالطبيعة عنده براءة و جمال ، كما كان للمرأة حظا عند الشابي فحديثه عنها كان مفعما بالخيال ، و كان مثال ذلك قصيدة صلوات في هيكل الحب "

كما اتخذ عناصر الطبيعة بمختلف مظاهرها التي ترسم لنا المرأة و الخيال الرومانسي تجسيد الصور و تحقيقها في أرض الواقع الخيال الرومانسي عند الشابي نوع من الرؤية الباطنية ، كانت نفسه خير معبر عن آلامه و أماله ، و أصدق رجاع لثورته و كانت القصيدة عبارة عن شبكة من الصور البلاغية مما أصغى عليها صبغة من الخيال

كما كان للوزن وظيفة للمتعة الخارجية ، كما كان ملائما لنفسية الشاعر .

الكلمات المفتاحية :

الخيال الرومانسي ، الرومانسية ، أبي قاسم الشابي ، الأسلوبية ، القصيدة " صلوات في هيكل الحب "